العمليات المعرفية و الفروق الفردية وتطبيقاتهما التربوية

إعداد
المدرس الدكتورة ندى فيصل فهد
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
قسم القران الكريم و التربية الإسلامية

تمهيد

مهما كان السلوك الانساني بسيطا كطرفة العين او معقدا كحل مشكلة ما, فأنه يعتمد بشكل واضح على تكامل عدد كبير من العمليات داخل جسم الإنسان, وما يصدر عن الكائن البشري من سلوك خلافا للكائنات الحية الاخرى ليس مجرد استجابات, أو وروود فعل آلية بسيطة أو غريزية كما يحدث عند الحيوان, وإنما هي عبارة عن نشاط راق مركب, هادف قابل للارتقاء والتسامي . ويشير العلماء بهذا الصدد الى ان كل شيء موجود في الطبيعة يمكن ملاحظته باستعمال العمليات العقلية المعرفية.

فهناك اذا علاقة ارتباط عضوي وظيفي بين العقل والمعرفة, لان المعرفة تمثل نتاج عقلي محض , ولا يمكن فصل العقل عن وظيفته الاساسية التي تتمثل بالتفكير والادراك بصورهما المتعددة والتي تؤدي الى حصول المعرفة, بمساعدة بقية العمليات المعرفية.

وتتمثل العمليات المعرفية بـ (التفكير، والإدراك ، و الإحساس ، والتذكر ، والانتباه).

و هي التي تميز الانسان عن سائر مخلوقات الارض, فنحن جميعا لا نستطيع ممارسة اعمالنا, دون الاعتماد على هذه العمليات, ودون الثقة بقدرتها على الوصول الى المعرفة.

(ملحم ، ٢٠٠٠ ، ص30-31) (الأزرق ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٠)

و لما كانت العمليات المعرفية تختلف من شخص لآخر تبعا لاختلاف الأشخاص فيما بينهم في القدرات العقلية المعرفية ، نتيجة عوامل متعددة أبرزها الوراثة و البيئة. لذا كان لابد من ان يعرج البحث على الفروق الفردية بين الأشخاص والتطبيقات التربوية لهذه الفروق

اهمية البحث :

تبرز اهمية البحث من خلال كونه محاولة لتجسير العلاقة بين العمليات المعرفية من جهة و الفروق الفردية من جهة اخرى ، و تطبيقاتهما التربوية على ارض الواقع في ميدان طرائق التدريس ، و ربط هذه التطبيقات بتدريس القران الكريم و التربية الإسلامية ما أمكن ذلك .

مشكلة البحث :

لما كانت المشكلة في ابسط صورها عبارة عن سؤال مطروح يريد حلا، لذا يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤالين الآتيين :

١- ما هي التطبيقات التربوية للعمليات المعرفية ؟

٢- ما هي التطبيقات التربوية للفروق الفردية ؟

أولا : العمليات المعرفية

١- التفكير :

هو نشاط عقلي راق يعكس فيه الإنسان الواقع الموضوعي بطريقة مختلفة عما يحدث في الإحساس والإدراك وهو كعملية معرفية عقلية , يمثل انعكاسا للعلاقات والروابط بين الظواهر او الأشياء او الأحداث في وعي الفرد, وبذلك فان عملية التفكير في موضوع ما تتضمن جانبين متكاملين هما :

- انعكاس للظاهرة او الشيء او الحدث من حيث الجوهر.

- التبصر للظاهرة او الشئ او الحدث من حيث العمومية.

(ملحم ، ٢٠٠٠ ،ص ٣١-٣٣) (طه ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٤)

والتفكير بمعناه العام يطلق على ما يقابل الوجدان والنزوع .

وبمعناه الخاص يطلق على دور العقل من حيث انه يدرك موضوعه إدراكا أعلى من الادراك الحسي و التخيل والتذكر.

فالتفكير اذا : هو كل نشاط عقلي أدواته الرموز .ويقصد بالرموز الصور الذهنيه والمعاني والألفاظ والأرقام والإشارات والتعبيرات والإيماءات والخرائط الجغرافية والعلامات الموسيقية والصيغ الرياضية.

والتفكير بهذا المعنى يشمل جميع العمليات العقلية من التصور والتذكر والتخيل واحلام اليقظة الى عمليات الحكم والفهم والاستدلال والتعليل والتعميم والتخطيط والنقد.(العيسوي ،ب.ت ، ص٣٦)

- **مراحل التفكير :**

يتضمن التفكير اربع مراحل مرتبطة ببعضها هي :

١- مرحلة الادراك المعنوي او التعقل :

وتمثل هذه المرحلة فهم معنى او معان متعددة ينتزعها العقل من جزء واحد او جزئيات كثيرة لذا فهو ينقسم على قسمين:

أ- ادراك معنوي خاص (جزئي) :

كأن يدرك الشخص الصفات الخاصة بقطته من حيث كونها صغيرة ، سوداء اللون عيناها خضراوان ، تبلغ من العمر ثلاثة سنوات ...الخ .

ب- أدراك معنوي عام (كلي) :

كأن يدرك الشخص حيوانا كالأسد إدراكا كليا بحيث يلاحظ الصفات التي تشترك فيها جميع الاسود .

والادراك الكلي هو كل تفكير يتضمن إدراك المعاني العامة التي تنطبق على جميع إفراد نوع من الأنواع او جنس من الأجناس كإدراك معنى ورقة البريد ايا كان نوعها او شكلها , ومن أي جهه كانت وكإدراك معنى المدرسة أيا كانت وفي أي مكان كانت .

والادراك الكلي خمسة مراحل هي :

١- الملاحظة : ومن خلالها تعرف خواص وصفات ذاتيه وعرضية للأشياء وتستخدم في التجارب للتوصل الى حقيقة من الحقائق

٢- الموازنة : وتكون بين الأشياء لمعرفة أوجه التشابه و التضاد بينها.

٣- التجريد : لانتزاع الصفات العامة المشتركة بين الأشياء وتكوين صورة عقليه عامة عنها مع ترك الصفات العرضية.

٤- التعميم : وهو إدخال ما يندرج من الأشياء تحت هذا المدرك الكلي.

٥- التسمية : وهي وضع اسم خاص للمدرك الكلي يميزه عن غير .فهي رمز وضع ليدل على مسمى .

٢-مرحلة الحكم :

وهو الوصول الى نتيجة معينة في مسألة من المسائل او قضية من القضايا.

والحكم من حيث هو ربط فكرتين إحداهما بالأخرى هو عملية عقلية تقتضي إيجاد فكرتين ووصلهما ببعضهما البعض عن طريق الإثبات او النفي ، و المدرك الكلي جزء من الحكم غالبا.

فهي مرحلة تدرك فيها النسبة بين شيئين او أكثر إيجابا مثل للأجسام ثقل او سلبا مثل ليس النبات بمعدن .

٣-مرحلة الاستنباط :

وهي المرحلة التي ينتقل فيها العقل من أحكام خاصة الى أحكام عامه او العكس.

مثلا الغازات أجسام مادية , وللأجسام المادية ثقل فيستنبط حكما آخر هو ان للغازات ثقل .

ويمثل الاستنباط أرقى أنواع التفكير فقد وصفه (ميلر) بأنه التفكير المنظم أي المراعى فيه القوانين والقواعد العلمية.

او هو البحث العقلي بطريقة منظمه للوصول الى حقيقة مجهولة , بمساعدة حقائق معلومة .

٤- مرحلة التعليل (التفسير) :

وهذه المرحلة تتطلب معرفه العلة وشرحها كأن يقال يجب ان تتجنب ذلك الجبل !! والعله هي : لانه خطر اذا لم يكن هناك مرشد أو اقفل الباب!! و العلة خوفا من التيار. (الابراشي ، ١٩٥٢ ، ص٦-٨٠)

- معوقات التفكير :

ان من اهم معوقات التفكير هي (الاهواء الذاتية او العواطف) فهي تعرقل الحكم الموضوعي. كذلك التفكير الخرافي او التطيري لانه بدائي و يسيطر عليه الخوف و الطمع و الرغبة و الرهبة ، و ينتمي الى عالم يسوده السحر و الشعوذة ، و تجري فيه الامور بطريقة غير مفهومة .

(العيسوي ،ب.ت ، ص ٣٩)

<u>التفكير في الاسلام :</u>

لقد اوجب الاسلام التفكير على الانسان و حثه عليه ، و لكن في الامور المحسوسة التي يمكن للعقل الانساني ان يصل الى كنهها .

و قد أوجبه الاسلام لأمرين :-

١- للوصول الى الايمان بالغيب و هو الله عز و جل و ما يترتب على الإيمان به سبحانه و ان كان غير مدرك بالحواس ، الا ان آثار قدرته و إرادته متمثلة في كل ما نراه من حولنا

٢- للبحث والدراسة والعلم بحقائق الاشياء وصفاتها وذلك للاستفادة منها . قال تعالى ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)) الملك ١٥

فالاسلام يحث على ضرورة التفكير في المحسوسات ومعرفتها والاستفسار منها والتوصل عن طريقها الى الحقيقة واليقين في الإيمان بالله تعالى مصداقا لقوله سبحانه ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ..)) فصلت ٥٣

وبهذا يصبح البحث والتفكير في المادة طريق الوصول الى الإيمان بالله تعالى , أضافه الى استخدامه لخدمة الإنسان والإنسانية .

(رمزي ، ١٩٩٩ ، ص١٥٦)

- تعريف التفكير في الاسلام :-

التفكير: هو نقل الاحساس بالواقع الى الدماغ, وانتقاله إليه بواسطة الحواس, ووجود معلومات سابقه تفسر هذا الواقع . فالتفكير في الاسلام يعني حصول المعرفه عند حصول التعقل , وهذا يعني اصدار حكم على الواقع المنتقل الى الدماغ بواسطة الحواس.(الباليساني ،١٩٨٩ ، ص١٦-٢٣) (رمزي ،١٩٩٩، ص١٥٥)

- شروط التفكير :

لا تحصل معرفه او يجري تفكير الا بوجود عناصر أربعة ضمها التعريف وهي : (الحواس السليمة, الدماغ الإنساني, الواقع المحسوس, المعلومات السابقة).

وضمن الشروط المتعلقة بـ(كفاية الاحساس) و(شرطية الارتباط)و(تناسب المعلومات) تتم عملية التفكير. وبها جميعا يستدل على وجود عقل يعقل.

ولذلك نجد ان مجرد الشعور الذي ينتج عن الغرائز والحاجات العضوية ليس تفكيرا لأنه ليس حكما على واقع بل هو احساس بجوعه من الجوعات.

وعليه فالغرائز تختلف عن العقل وكذلك يختلف الانسان عن الحيوان ويختلف أيضا دماغ الانسان عن دماغ الحيوان ، فقد كلف الانسان و استخلف ، و لم يكلف الحيوان او يستخلف بل سخر لخدمة الانسان وقضاء حوائجه . (رمزي ، ١٩٩٩ ، ص١٥٦-١٥٧)

- عناصر التفكير الاسلامي :

١- الواقع المحسوس وهو الشيء اوالفعل الموجود في الواقع والذي يقع عليه الحس او يقع على أثره, فيجب ان يكون محسوس او محسوس أثره ,لا متخيلا ولا مفترضا.

٢- دماغ الانسان القادر على الربط بين المعلومات السابقة وبين الواقع, والقادر على استقبال الإحساس استقبالا سليما.

٣- الحواس السلمية القادرة على نقل الإحساس بالواقع او بأثره نقلا سلميا الى الدماغ.

٤- المعلومات او المعرفة الاولية السابقة و هي نوعان :

أ- النوع الاول موجودة بالفطرة , أودعها الله في البشر منذ الخلق الأول ,قال تعالى ((وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم* قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم إني اعلم غيب السموات و الأرض واعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون)) سورة البقرة الآية ٣١-٣٣

فقد علم الله سبحانه آدم عليه السلام أسماء الأشياء وعرضها على الملائكة فلم يستطيعوا فهمها لعدم وجود سابق معرفة لديهم عنها في حين ان آدم عليه السلام استطاع ان ينبئهم بأسمائها لوجود معرفة سابقة لديه عنها من قبل الله تعالى , لذا قالت الملائكة((سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)) وهذا خير مثال لمعنى المعلومات المعرفية السابقة (الباليساني ، ١٩٨٩ ، ص ١٥)

و يؤكد ذلك أيضا قوله تعالى ((علم الإنسان ما لم يعلم)) العلق الاية ٥

لذا نرى ان الإنسان متدين مؤمن بالله بالفطرة قال صلى الله عليه وسلم (يولد المولود على فطرة الإسلام ...) لما فيه من غريزة التدين او التقديس التي تتطلب الإيمان بوجود الله تعالى وعبادته. وقد وردت في القرآن الكريم آيات تؤكد هذا المعنى, وتعذر على الرسول نفسه الإحاطة بالامور التي ليس له علم سابق بها قال تعالى :

((وما أدراك ما يوم الدين)) الانفطار ١٧ ، و ((وما أدراك ما الطارق)) الطارق ٢ ،

و ((وما ادراك ما الحاقه)) الحاقة ٣ . أي ما تدري ما يوم الدين وما الحاقة, وما الطارق, إذ لا علم لك سابق بها .

كذلك ورد في قصة العبد الصالح الذي صحبه موسى (عليه السلام) حيث تصرف تصرفات لم يقبلها عقل موسى عليه السلام فعاتبه عليها, ولما بين له الحقائق أعتذر وعرف انه لم تكن لديه المعلومات السابقة المناسبة عنها . (رمزي ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٧-١٥٩)

قال تعالى ((قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا*قال انك لن تستطيع معي صبرا*و كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)) سورة الكهف (٦٦ – ٦٨)

ب- أما النوع الثاني فاكتسابية ، أي يكتسبها الإنسان بالمران والتجربة , فالطفل يعرف ان النار محرقة بعد ان يمد يديه إليها في المرة الأولى ، ويتعرف الأشياء حوله باللمس والذوق والشم ثم الملاحظة

ويختزن في عقله هذه المعلومات حتى إذا صادفها مرة أخرى استعاد معلوماته السابقة فاصدر الدماغ حكمه بان هذا الشيء مضر, وهذا مفيد, وهذا صفته كذا... وكذا.. .

لذا نجد الله عز و جل يوجه الأنظار الى ما هو في متناول حواس الإنسان, وداخل ضمن سابق معرفته او ذاكرته او حاضر في تفكيره كما قال تعالى ((إن في خلق السموات والأرض ...)) آل عمران ١٩١ .و قال تعالى ((افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت* و الى السماء كيف رفعت*و الى الجبال كيف نصبت* و الى الارض كيف سطحت)) الغاشية ١٧-٢٠ . فالآيات توجه النظر والفكر الى الواقع المحسوس المستقر معلومة في الذهن بأنه مخلوق , ثم التفكير فيه, وإصدار الحكم بأن خالقه هو الله الواحد الذي لم يخلقه عبثا وإنما لحكمة يعلمها منها ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) الذاريات ٥٦ (الباليساني ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٤-١٤٥)

- التفكير في القرآن :

لقد حث الله سبحانه وتعالى عباده في الكثير من الآيات على التفكير في الكون, والنظر في الظواهر الكونية,المختلفة وتأمل بديع صنعه ومحكم نظامه كما حث على تحصيل العلم ومعرفة , سنن الله وقوانينه في جميع ميادين العلوم, المختلفة ونجد هذه الدعوة الى الملاحظة والتفكير والبحث في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى ((قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)) العنكبوت ٢٠ . و((قل انظروا ماذا في السموات والأرض..)) يونس ١٠١. وقوله سبحانه ((أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى)) الروم ٨ .

ويتضح حرص القرآن على دعوة الناس الى التفكير من ورود كثير من الآيات التي تتضمن عبارات من مثل (أفلا يعقلون) , (أفلا يتفكرون) ، (لعلكم تعقلون) ، (لعلكم تتفكرون) ، (ان كنتم تعقلون) ، (لعلهم يتفكرون) ، (أفلا يتدبرون) ، (أفلا يتذكرون) ، (لقوم يتفكرون).

وقد بين القرآن أهمية التفكير في حياة الإنسان ورفع من قيمة الإنسان الذي يستخدم عقله وتفكيره فقال سبحانه ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) الزمر٩ .

وقد حط من شأن من لا يستخدم عقله وتفكيره بأن جعله أدنى درجه من الحيوان فقال ((ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)) الانفال ٢٢ . (نجاتي ، ١٩٨٤ ،ص ١٢٧-١٢٠)

- معوقات التفكير في القرآن :

قد يتعرض تفكير الإنسان الى خطآ بسبب ما يعترضه من عوائق تجعله ينحرف عن الطريق الصحيح للوصول الى الحقيقة , ومن العوامل التي ذكرها القرآن هي :

١- التمسك بالأفكار القديمة :

وهي التي جرى عليها الآباء وتقاليد الأجداد فنجد الأبناء يتمسكون بها دون التفكير في صوابها او خطئها وكان هذا التمسك بمثل هذه العادات والتقاليد من العوامل المهمة التي ادت جمود تفكير كثيرا من الناس فكان من الصعب عليهم التخلي عنها وقبول دين التوحيد الذي دعاهم إليه الأنبياء والرسل ، قال تعالى ((قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا...)) الأعراف ٧٠ . وقال تعالى ((وإذا قيل

لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون))المائدة ١٠٤.

٢-عدم كفاية البيانات :

لا يستطيع الإنسان ان يصل بتفكيره الى نتيجة سليمة دون ان تتجمع لديه الأدلة والبراهين والبيانات الكافية والمعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع الذي يفكر فيه وقد أشار القرآن الى ضرورة معرفة الإنسان بالموضوع الذي يريد ان يتوصل الى الحق فيه, ونهانا عن الكلام وإبداء الرأي فيما ليس لنا به علم مثلما نهانا عن إتباع ما نسمعه من أقوال وآراء دون ان يكون لدينا علم بها , ودون ان تتضح لنا الأدلة والبراهين على صحتها.

قال تعالى ((ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اؤلئك كان عنه مسؤولا)) الاسراء ٣٦. وقال سبحانه ((ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد))الحج ٣.

اذا ان عدم كفاية البيانات و الأدلة في الموضوع الذي نود البحث فيه يقودنا الى الظن وافتراض الحلول التي قد تتحمل الخطأ ، فهو ليس طريقا سليما للوصول الى الحقيقة.

قال سبحانه((وما يتبع أكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا)) يونس٣٦ .

٢-التحيز والانفعال العاطفي :

لاشك ان ميول الإنسان ودوافعه وانفعالاته وتأثير عواطفه في تفكيره تجعله يقع في أخطاء التحيز , وقد أشارت الدراسات التجريبية ألحديثه في علم النفس الى حدوث أخطاء في التفكير نتيجة التحيز والانفعال العاطفي .

وقد أشار القرآن الكريم الى تأثير هوى النفس في الإنسان و أحكامه وما يؤدي اليه من الانحراف بتفكيره عن الاتجاه السليم فيضل السبيل ويعجز عن التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والهدى و الضلال قال تعالى ((فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ...)) النساء ١٣٥

وقال تعالى ((فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهوائهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله...)) القصص ٥٠

فاتباع الهوى والتأثير بالميول النفسية قد يدفع الإنسان الى التحيز في رأيه وفيما يصدره من إحكام وهذا بدوره يؤدي إلى أخطاء في التفكير.

(نجاتي ، ١٩٨٤، ص ١٣٤-١٤٣)

<u>التطبيقات التربوية للتفكير</u>

١- ان استخدام طريقة حل المشكلات في التعلم تعد من ابرز التطبيقات التربوية للتفكير , اذ انها خير وسيله تحث الطالب على تنمية عقله واستخدام تفكيره اثناء التعلم بما تتضمنه من خطوات تتمثل في الشعور بالمشكله وتحديدها وجمع البيانات حولها وفرض الفروض والتأكد من صحتها.

٢- ان استخدام الطريقة القياسية و الاستقرائية في التدريس يعد ايضا من الامور التي تساعد المتعلم على الاستنتاج و الاستنباط فيما لو ترك المدرس المجال للطلبة لكي يستنتجوا فكرة الدرس او

الحكم المطلوب من بين الامثلة المعروضة . و لابد هنا من الاشارة الى ان اغلب المدرسين يحولون الطريقة القياسية و الاستقرائية الى طريقة إلقائية بحتة ، حيث انهم يعرضون الامثلة و الاحكام و من ثم يقومون هم بالاستنتاج و الاستنباط دون ان يتركوا مجالا للطلبة للقيام بذلك .

٣- تعد طريقة الاستكشاف مفيدة و مثمرة فيما لو استخدمت في دروس الفقه و الاصول و التفسير في حين تنفع طريقتي القياس و الاستقراء في تدريس احكام التلاوة و التجويد .

٤- ان وظيفة المعلم هي ان يوقظ الافكار المناسبة التي لها علاقة بالدرس الجديد من بين الأفكار التي تم عرضها على الطلبة من قبل ويصلها بالأفكار الجديدة ، أي عليه ان يستعيد المعلومات السابقة الموجودة في اذهان الطلبة و التي لها علاقة وثيقة بالدرس الجديد لكي يدخل من خلالها اليه و تعد تمهيدا له في نفس الوقت و من المعلوم ان استحضار المعلومات السابقة يعد أهم أساليب التمهيد و أكثرها استعمالا .

لذا فالغرض من التفكير هو معرفة العلاقة التي تربط الأشياء بعضها ببعض والوصول الى الحقائق والقواعد العامة من خلاله .

٢- <u>لإدراك :-</u>

هو قدره الفرد على تنظيم المنبهات الواردة اليه عبر الحواس المختلفة, ومعالجتها ذهنيا, في اطار الخبرات السابقة والتعرف عليها وإعطائها معانيها ودلالتها المعرفية.

وتعد حواس الانسان, أدوات موائمه صالحه للوصول الى المعرفة رغم كونها محدودة وقصيرة المدى, وتختلف من فرد الى آخر, نضرا لاختلاف الظروف التي حدثت فيها الخبرات الحسية المتشابهة, ومع ذلك فان الادراك يعد شرطا أساسيا للحصول على المعرفة, ويؤدي دورا حيويا في عمليات توجيه السلوك, خاصة ما يرتبط منها بعمليات التكيف , وحل المشكلات, والتنشيط, والاستثارة , والتي تحدث في الجهاز العصبي المركزي . (ملحم ،٢٠٠٠ ، ص٣٢)

ويرتبط الادراك بالحواس بشكل كبير وملحوظ , فلا يكاد يخلو احساس من ادراك والعكس صحيح .ولو أقتصر العالم الخارجي على الاحساس فقط, دون أدراك للمحسوسات لما استطاع الانسان ان يتكيف مع العالم الخارجي الذي يعيش فيه.

فمثلا لو رأى سائق سيارة ضوءا احمر فلم يحس حياله الا باحساس بصري مجرد عن الادراك لأدى ذلك الى حادث اصطدام مروري ، لكن عندما يرتبط هذا الاحساس البصري بادراك رمزي يفيد معنى التوقف عن السير عند ذلك يصبح هذا الاحساس البصري ذي جدوى.

وعلى ذلك يمكن ان يعرف الإدراك الحسي بأنه :-

عمليه تأويل الاحساسات تأويلا يزودنا بمعلومات عما في عالمنا الخارجي من أشياء.

أو هو العملية التي تتم بها معرفتنا بما حولنا من أشياء, عن طريق الحواس.

(طه ، ١٩٩٠ ،ص٢٧٢)

- **كيف تحدث عملية الادراك :-**

لقد كان علم النفس الترابطي القديم يرى ان الاشياء تبرز في مجال ادراكنا نتيجة نشاط عقلي يربط بين احساسات منفصله مختلفه, ومن هذا الترابط تتألف الاشياء التي ندركها, فهذا الرأي يذهب الى ان العالم الخارجي عالم فوضى ويقوم العقل بتنضيمه.

وكان علم النفس الترابطي يعطي للذاكرة والخبرة السابقة أهميه بالغة في عملية الادراك فكان يرى ان الادراك عبارة عن تعرف الاشياء المألوفة عن طريق التعلم والخبرة السابقة.

وطبقا لهذا الرأي يستحيل علينا أدراك شيء جديد كل الجدة لم نألفه من قبل.

فالمعنى الذي يكتسبه الشيء من الذاكرة والخبرة السابقة هو الذي يحدد الشيء ويبرزه في مجال الأدراك.

وظل هذا الرأي سائدا لحين ظهور مدرسة (الكشتالت) التي بينت ان العالم الذي يحيط بنا عالم يتألف من أشياء ومواد و وقائع منظمه وفق قوانين خاصة وهي منضمة بفعل عوامل خارجية موضوعيه تشتق من طبيعة هذه الاشياء نفسها لا نتيجة نشاط عقلي.

فبعض هذه العوامل تنظم المنبهات الحسيه في وحدات او في صيغ مستقلة تبرز في مجال ادراكنا, ثم تأتي الخبرة اليومية والتعلم فتفرغ على هذه الصيغ معان ودلالات.

فالنظرة الإجمالية العامة والإدراك الإجمالي العام سابق على التحليل وتعرف الأجزاء, وهذا هو السير الطبيعي لعملية الادراك من المجمل الى المفصل.

وبناءا على ذلك تتلخص عملية الادراك في مرحلتين هما :-

١- <u>التنظيم الحسي</u> :- هو عملية فطريه سابقه على كل خبرة , و تتم بفعل عوامل موضوعية .

٢- <u>عملية التأويل</u> :- وهي تتم بفعل عوامل ذاتية متنوعة.

ومن تفاعل هذين النوعين من العوامل الذاتية و الموضوعية تتم عملية الادراك الحسي.

(طه ،١٩٩٠ ، ص٢٧٣)

- **شروط حدوث عملية الادراك :-**

لا تحدث عملية الادراك الا بوجود شرطين اساسيين هما :-

١- العالم الخارجي : والذي يكون مكتظا بأشياء وموضوعات ذات دلالة خاصة تميز كل موضوع عن الآخر وكل شيء عن الآخر

٢- الذات المدركه :- التي لا يمكن ان نستعيض عنها بأشياء و آلآت و اجهزة لان عملية الادراك لا يمكن ان تحدث بدونها ، اذ قد توجد الآت لديها حساسية أدق بكثير من ادراك الذات غير ان هذا لا يسمى إدراكا, اذ ان الادراك هو ما تدركه الذات للموضوعات المدركة.

- **مناطق الادراك في الدماغ الأنساني :-**

يتكون الدماغ عموما من منطقتين ادراكيتين رئيسيتين هي :-

١- المنطقه اليمنى : وتكون ذات العمليات الادراكيه المرئيه الشكلية.

٢- المنطقه اليسرى: وتكون مسؤولة عن العمليات الادراكية السمعية اللفظية.

وتربط هاتين المنطقتين حزمة من الانسجة العصبية يطلق عليها (الجسم الجاسئ) الدامج, ومهمتها الرئيسية هي, دمج عمليات المنطقتين معا, بحيث يتكامل الادراك الحسي المرئي مع قرينه اللفظي السمعي لينتج من ذلك تعلما مفيدا معبرا . (حمدان ،،١٩٨٥ ص٢٤-٢٥)

- **الادراك عند أبن سينا :-**

جاء في كتاب (في القوى النفسانية) لابن سينا تقسيم النفس الانسانية الى ثلاثة اقسام هي (الانسانيه, والنباتيه, والحيوانيه)

وجعل ابن سينا (القوه المدركه) ضمن قوى النفس الحيوانيه وقسم هذه القوه على قسمين هما :-

- قوة مدركه لما يرد من الخارج عن طريق الحواس الخمس.
- قوة مدركه لما يرد من الداخل (الباطن) وهي التي تدرك المحسوسات ومعاينها.

و يرى ابن سينا, ان مصادر التعلم الاساسيه ثلاثة هي (الفطرة, والتفكير, والحدس).

فضلا عن ان التعلم بالتفكير يحصل عن طريق الحواس, اذ ان الانسان يحتاج الى بذل جهد معين للحصول على المعرفة عن طريق التفكير, ويتم ذلك بواسطة القوه المدركة.

وقد قسم وظيفة القوة المدركة على قسمين

الأول : الادراك الخارجي :- ويتم بواسطة الحواس كمعرفة الحرارة والبرودة والنور والظلمة , والاصوات وما الى ذلك من الامور التي ترد للمرء من الخارج.

الثانيه : الادراك الداخلي(الباطن): وهي الوظيفة الذاتية للقوة المدركة ويتم الادراك الباطن او الداخلي بإدراك معاني المحسوسات من خلال خمس انواع من القوى كلها تؤدي الى الادراك الداخلي ومن ثم التعلم.

وهذه القوى هي :

القوة المفكرة : و تقوم بتركيب الاشياء و استعادة صور المحسوسات .

القوة الوهمية : وتكون مسؤولة عن ادراك المعاني ومن خلالها يمكن التأويل الحركات واستنباط الآراء المختلفه.

الحس المشترك : وهي تدرك الاشياء عن طريق الحواس وهي قادرة على ادراك المحسوسات جميعها في آن واحد كاللون والطعم والرائحة واللمس و غيرها ، فكل هذه الامور المحسوسة تلتقي في الحس المشترك ويكون لها صوره واحدة.

القوة الصورية :وظيفتها الاحتفاظ بصور الاشياء جميعها والتي تكونت لدى الحس المشترك.

الذاكره : وظيفتها حفظ المعاني الواردة من الحس المشترك. (طه ، ١٩٩٠ ، ص٣٧-٤٣)

- **الأدراك في القرآن**

لقد خص الله تعالى الانسان بوظيفه ادراكيه مهمه تتميز عن الحيوان الا وهي العقل, وقد استطاع الانسان بواسطته ان يعلو بادراكه عن الاشياء المحسوسه فيفكر بالمعاني المجردة كالخير والشر, والفضيله والرذيله, والحق والباطل , ويستطيع ان يستدل به على المعاني والمبادئ العامة من خلال التجارب والملاحظة ويستطيع ان يستدل على وجود الخالق وقدرته سبحانه من خلال بديع خلقه للكون بأسره وللإنسان نفسه قال تعالى ((سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)) الاسراء ٣٦

غير ان قدرة العقل الانساني على الادراك والمعرفه محدودة , فحواس الانسان وعقله وان كانت وسيلتان يستعين بها الانسان في الادراك والمعرفه الا انهما غير كافيتين وحدهما للوصول الى المعرفة اليقينية في كثير من الامور الغيبية التي لا يدركها الانسان بحسه او بعقله, لذا يصبح من الضروري ان يتلقى الانسان هذه المعرفة من الله عزوجل عن طريق الرسل والانبياء او عن طريق الالهام والفيض الالهي الذي يخص به تعالى بعض اوليائه.

التطبيقات التربوية للادراك:

١- يحدث التعلم نتيجة الادراك الكلي للموقف وليس نتيجة ادراك اجزاء الموقف منفصلة لذا على المعلم ان يأخذ هذا الامر بالحسبان عند التعليم .

ففي دروس التلاوة مثلا لابد للمدرس من ان يعمد الى تعليم الطلبة كيفية النطق الصحيح للكلمات وفقا لاحكام التجويد من ادغام و اخفاء و اقلاب و قلقلة و مد و غيرها من احكام التجويد ، فاذا تمكن المتعلم من التلاوة بصورة صحيحة عند ذلك يعمد المدرس الى توضيح هذه الاحكام له .

٢- يستعين العقل بالاحساس والتخيل عند الادراك واستحضار الاشياء والانتباه لها , لمعرفة صفاتها المشتركة وصفاتها الخاصة بها . لذا يجب توظيف الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية التي تثير الانتباه وتساعد على ادراك المعاني عند التعليم .

و هناك الكثير من الوسائل التعليمية التي تفيد في تدريس التلاوة كالاذاعة المدرسية و العامة فضلا عن مختبرات اللغة ، و أجهزة التسجيل بأنواعها ، و أجهزة الكمبيوتر و تقنياتها .

٣- ينتقل المتعلم من مرحلة الاحساس الى الادراك الحسي تدريجيا ثم يرتقي من مرحلة الادراك الحسي الى مرحلة التصور فالتخيل فالتفكير، لذا على المعلم ان يراعي التدرج في التعليم وعرض الوسائل التعليمية . فعندما يحدث الطلبة عن الامور الغيبية كوجود الله عز و جل مثلا ، لا بد ان يبدا بضرب الامثلة الحسية الممكنة التصور و من بعدها ينتقل الى غير المحسوس فيمكن مثلا ان يستدل على وجود الرياح من اثرها في تحريك الاشياء فهي غير مرئية بالعين رغم كونها موجودة لكننا نستدل على و جودها من خلال آثارها الظاهرة . كذلك نستدل على وجود الخالق عز و جل من عجائب خلقه و من آثار عظمته بالتدرج من المحسوس الى المتصور و المتخيل و من ثم التفكير في قدرته و عظمته و

سلطانه عز و جل . أي أن نستدل على وجوده من خلال اثاره الظاهرة في خلق الكون و ما فيه و الانسان و غيرها من الامور المحسوسة التي يمكن ان نتوصل من خلالها الى غير المحسوس .

٣- الاحساس :

هو ابسط العمليات المعرفية وينشأ نتيجة تأثير الأشياء والظواهر و الأحداث المتواترة في العالم الخارجي على أعضاء الحس.

والإحساس يشير الى ما يحدث عندما يستقبل أي عضوا من اعضاء الحس منبها معينا او تنبيها محددا من البيئة سواء كانت خارجية او داخلية وسلامة أعضاء الحس عند الإنسان تعني بالضرورة استقبالا سليما للظواهر والأحداث والأشياء والمعارف.(طه ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧١)

الحواس في القرآن :

يولد الطفل لا يعلم شيأ ثم لا يلبث ان تبدأ حواسه في اداء وظائفها فهو يتأثر بما يقع عليه من مؤثرات خارجيه محدثة فيه احساسات مختلفه تمثل الاساس الذي يتكون منه في ما بعد ادراكه ومعرفته بالعالم الخارجي, وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة في الكثير من الآيات منها قوله تعالى((والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار و الأفئدة لعلكم تشكرون)) النحل ٧٨ و قال سبحانه ((قل هو الذي انشأكم و جعل لكم السمع و الابصار و الافئدة قليلا ما تشكرون)) الملك ٢٣

وأكتفى القرآن بذكر السمع والبصر كأداتين من أدوات الاحساس لأهميتهما القصوى في عملية الادراك الحسي ، ولان في ذكرهما ما يكفي للدلالة على اهمية جميع الحواس في عملية الادراك الحسي ، وهذه احدى خصائص اسلوب القرآن الكريم الذي يتميز بالإيجاز البليغ ويكتفي بالتلميح والاشارة الى الحقائق الأساسية العامة .

ويأتي ذكر السمع في القرآن قبل الابصار في كثير من الآيات, وذلك لاعتبارات أهمها كون السمع أهم من البصر في عملية الادراك الحسي, والتعلم, وتحصيل المعرفة.

(نجاتي ، ١٩٨٤ ،١١٥ص- ١١٨)

الإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس :

هناك نوع آخر من الادراك الحسي غير العادي, وهو الذي يسميه علماء النفس بالإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس مثل :

الاستشفاف وهو رؤية الأشياء والأحداث البعيدة الخارجة عن مجال حاسة الإبصار.

التخاطر : و هو إدراك خواطر وأفكار شخص آخر يكون أيضا في الغالب في مكان بعيد . الاستهفاف : وهو سماع نداء او حديث من مكان بعيد خارج عن مجال حاسة البصر.

وقد اجرى علماء النفس في العصر الحديث الكثير من التجارب وقاموا بدراسة هذه الظواهر غير ان النتائج التي توصلوا إليها لم تكن من الدقة والثبات بحيث تمدنا بفهم واضح لهذه الظواهر.

وهذا النوع من الادراك الحسي لا يوجد عند جميع الناس , لكنه يحدث فقط لبعض الاشخاص الذين يتمتعون باستعداد خاص قد يكون عبارة عن شفافية روحيه تمدهم بقوه ادراكيه خارقه للعادة تمكنهم من تجاوز حدود المكان ليدركوا أشياء أو أحداثا بعيدة عنهم , وقد ورد في القرآن مثالا لهذا النوع من الادراك وهو ما حدث ليعقوب عليه السلام حينما شم ريح ابنه يوسف حينما تحركت القافلة التي تحمل قميصه من ارض مصر وهي بعيدة عن المكان الذي يوجد فيه يعقوب عليه السلام بمسيرة عدة ايام قال تعالى ((ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون)) يوسف ٩٤ ، ففي هذه الآية أشارة واضحة الى ظاهرة الإدراك الحسي الخارج عن نطاق الحواس.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (هل ترون قبلتي هاهنا ؟ فو الله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم إني أراكم من وراء ظهري) فرؤية النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين من وراء ظهره وهم يركعون او يسجدون انما هو ايضا مثال للاستشفاف ، اذا استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب صفائه القلبي وشفافيته الروحية ان يرى اشياء لا تقع في مجال بصره .(نجاتي ، ١٩٨٤ ، ص١٢١-١٢٤)

<u>التطبيقات التربوية للإحساس</u>

لا بد من استغلال حواس المتعلم عند التعلم و تدريبها على التركيز ، كالبصر و السمع و الشم و حتى الذوق و اللمس . فلابد من تدريب هذه الحواس لاستخدامها أفضل استخدام و خصوصا حاسة البصر و السمع التي تعد مهمة جدا في تعلم تلاوة القران الكريم ، اذ لابد من تدريب المتعلم على حسن الاستماع و الإصغاء إذ إنهما مهارتين مهمتين في تعلم التلاوة ، و قد حث الله عز و جل المسلم على الاستماع و الاصغاء للقران الكريم عند تلاوته فقال ((و إذا قرئ القران فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون))

٤ - <u>التذكر:</u>

عملية عقلية يقوم بها الفرد لاسترجاع معلومات سابقة من مخزونه او تراكيبه العقلية .

لكن لما كانت قدرتنا على التذكر محدودة وغالبا ما يتعرض المرء الى النسيان لأكثر من سبب ، كان لابد من تعزيز الذاكرة بتوثيق المعارف وإثباتها في مذكرات خاصة يمكن الرجوع إليها عند الحاجة.(قطامي ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٢٨)(ملحم ، ٢٠٠٠ ،ص٣١-٣٢-٣٣)

- أنواع التذكر :

التذكر نوعان :

أ- الاسترجاع :وهو تذكر شيء غير ماثل أمام الحواس .

ب- التعرف :وهو تذكر شيء ماثل امام الحواس وهو يعد خطوة أولى بعد الإدراك , ويكون أيسر من الاسترجاع , وهو اقرب إلى الإدراك من الاسترجاع . (طه ، ١٩٩٠ ، ص٢٤٢-٢٤٣)

الذاكرة

وتتمثل الذاكرة بكونها عملية عقلية يتم بها تسجيل الخبرة الماضية وحفظها واسترجاعها لذا فهي العملية التي تمثل قدرتنا على استخدام المعارف التي نخزنها في ذاكرتنا .

و هناك نوعين من الذاكرة هما :

الذاكرة قصيرة الامد : و تسمى ايضا العاملة و مهمتها تمرير المعلومات التي تلاقي الاهتمام من قبل المتعلم . و تتميز بمحدودية قدرتها على تخزين المعلومات ، فضلا عن قصر مدة التخزين فيها اذ يمكن استعادة المعلومات منها خلال ١٠-٢٠ ثانية ، وهناك انتقال دائم للمعلومات بينها و بين الذاكرة طويلة المدى .

الذاكرة طويلة المدى : و هي تستقبل المعلومات من الذاكرة العاملة و تخزنها ، على ان تكون هذه المعلومات ذات معنى ، و لكي تكون كذلك لابد ان تنسجم مع المعلومات السابقة . و تتميز هذه الذاكرة بقدرتها غير المحدودة و دوامها فهي تدوم لفترة طويلة ، بل تدوم مدى الحياة .

الترميز

لكي يحتفظ المتعلم بالمعلومات لابد له من الترميز و لكي تصبح المعلومات مرمزة في الذهن تمر بالخطوات الاتية :

١- الاختيار : و هي عملية ذهنية يقوم فيها المتعلم بالانتباه الى المواقف و الخبرات التي تنتقيها القنوات المعرفية بهدف ترميزها ، و تحويلها الى مخزن الذاكرة العاملة

٢- الاكتساب : في هذه المرحلة تتحول المعلومات و الخبرات من الذاكرة العاملة الى الذاكرة طويلة المدى بعد ان يضيف لها المتعلم بعض العمليات التي توافقها لكي تناسب البنية المعرفية لديه . لذا فالاكتساب يمثل عملية معالجة لخبرات جديدة وفق ما يوجد لدى المتعلم من ابنية و خبرات .

٣- البناء : يعمل المتعلم في هذه الخطوة على بناء روابط بين الافكار و المعلومات التي وصلت الى الذهن عن طريق الذاكرة العاملة و لابد ان يكون المتعلم عندها نشطا ذهنيا لكي يعمل على تطوير خطوط تنظيمية مترابطة او مخططات تصل المعلومات مع بعضها .

٤-الادماج : و فيه يبحث المتعلم في مخزونه المعرفي في الذاكرة طويلة المدى و ينقل هذا المخزون الى الذاكرة العاملة . و يمكن عند ذلك ان يبني المتعلم روابط خارجية بين المعلومات الداخلة و المعلومات السابقة . (قطامي ، ٢٠٠٠ ، ص٢٢٣-٢٢٦)(ملحم ، ٢٠٠٠، ص٣١)

التطبيقات التربوية للتذكر

١- ان تذكر المعلومات يستدعي ان يسبقه اكتساب جيد لها . و هناك العديد من الأساليب التي يمكن للمتعلم ان يكتسب المعلومات بواسطتها ، ففي تحفيظ القران الكريم مثلا يمكن الاستعانة بالعديد من هذه الاساليب كاسلوب الترديد الجمعي و الترديد التدريبي ، و اسلوب المحو التدريجي ، و اسلوب التكرار و الاسلوب الكلي و الجزئي و الجزئي البناء و غيرها كثير .

٢- لابد للمعلم من ان يسترجع المعلومات السابقة عند المتعلم و يساعده على ربطها مع المعلومات الجديدة ، بطريقة منظمة ، لكون المعلومات تخزن بشكل منظم و ليس عشوائي ، لذا لابد من ان تخزن بشكل افكار و مبادئ و مفاهيم مرتبة و مرتبطة مع بعضها بعلاقات معينة ، و هنا تجدر الاشارة الى اهمية استخدام الاستراتيجيات التي تنظم المعرفة كالمنظمات المتقدمة ،و الاهداف السلوكية ،و الاسئلة التحضيرية و استراتيجية كلوزماير ،و ميريل تنسون لتدريس المفاهيم و غيرها من الاستراتيجيات التي تنظم عرض المعرفة و ترتبها بشكل يسهل استيعابها من قبل المتعلم .

٣- يجب ان يعمل المعلم على تدريب المتعلم على ممارسة عملياته الذهنية بنفسه بتنظيم خبراته و التفاعل معها و تطويرها ، فلابد للمتعلم مثلا ان يبدأ باستخدام ما يناسبه من اساليب تحفيظ القران ثم يعمل بعد ذلك على اختيار الاستراتيجيات المناسبة للاسترجاع و التدرب على احكام التلاوة بنفسه و باستعمال الوسائل التعليمية المتاحة ، و تجدر الاشارة هنا الى اهمية مختبرات اللغة التي تتيح للمتعلم فرصة التعلم بنفسه و اختبار قدراته و اخذ الوقت الذي يحتاجه للتعلم كذلك استراتيجية التعليم المبرمج و الحقائب التعليمية التي تتيح للمتعلم فرصة التعلم الذاتي .

٥- **الانتباه :**

وهو استعداد الكائن للتركيز على كيفيه حسية معينة مع الالتفات للتنبيهات الحسيه الأخرى ، وينظر الى الانتباه باعتباره مجموعة من الاستعدادات الحركية التي تسمى أحيانا بالوجهات الحركية التي تيسر استجابة الكائن الحي لما يعرض له .

ويمثل الانتباه تهيؤا ذهنيا للإدراك الحسي وهو يقوم بخلق استعداد خاص داخل الفرد ويوجهه نحو الشيء الذي ينتبه إليه لكي يدركه . (عريفج ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٣-١٣٥)

لذا فان عملية الانتباه تسبق عادة عملية الإدراك ، و ان كانت تبدو متكاملة معها ، لان ما يدل على الانتباه يمثل استجابة مترتبة على ادراك الشخص لما تم الانتباه اليه .

و رغم تعدد المنبهات الا ان التركيز يكون على بعضها فقط ، اذ ان كثرة المنبهات لا تلفت الانتباه بسبب استمرارية وجودها ، او لضعفها بالمقارنة بغيرها من المنبهات الشديدة ، او لانصراف الوعي و انغماسه في امر يستحوذ على تفكيره .

العوامل المؤثرة في الانتباه :

- عوامل خارجية :

١- شدة المنبه : اذ ان الاصوات العالية او الحركة المفاجئة او السريعة تشد الانتباه اكثر من غيرها .

٢- تكرار المنبه : كتكرار النداء لاسم او لشخص يثير الانتباه .

٣- التغير في المنبه : اذ ان استمرار المنبه على وتيرة واحدة لايجذب الانتباه بخلاف ما لو حدث تغيير معين فيه ، كالمتكلم الذي يتحدث بصوت خافت مسموع ثم يعمد فجأة الى رفع صوته.

٤- اختلاف المنبه او تباينه عن غيره : كالصورة الملونة التي توجد بين غيرها من الصور غير الملونة ، اذ انها تجذب الانتباه اكثر من غيرها .

٥- الحركة في المنبه : اذ ان الدمى المتحركة تشد انتباه الطفل اكثر من الساكنة .

٦- موضع المنبه : حيث ان الموضوع الذي يكون في بداية الصفحة ، او في وسط السبورة ، او في مكان مرتفع يثير الانتباه بخلاف غيره .

- عوامل داخلية :

١- اتصال المنبه بحاجة اساسية عند الانسان : كالجائع الذي يسترعي انتباهه الطعام

٢- توافق المنبه مع ميول الفرد و اهتماماته : فلاطفال تسترعي انتباههم الالعاب و الالوان

٣- التوجه الذهني كالعطشان الذي يرى السراب ماءا و غيره .

٤- اتصال المنبه بدوافع الفرد : كحب الاستطلاع و الرغبة في الارتقاء و الشهرة .

(عريفج ١٣، ٢٠٠٠، ص١٤٦-١٤٨)

<u>التطبيقات التربوية للانتباه</u>

١- يجب ان يحرص المدرس على جذب انتباه المتعلم بكافة الوسائل الممكنة من خلال استعمال الاسئلة التعليمية ، و عرض الوسائل التعليمية ، و من خلال التغيير في نبرات الصوت ارتفاعا ، و انخفاضا او حتى من خلال الصمت ، و غيرها من وسائل اثارة الانتباه . وذلك لكون الانتباه يمثل احد خطوات الاستعداد للتعلم فاذا ما جذب انتباه المتعلم و أثير اهتمامه عند ذلك يمكن القول بأنه قد بدأ بالتعلم .

٢- ان إثارة دوافع المتعلم للتعلم تعد مهمة ايضا في تركيز انتباهه ، كإثارة حب النجاح و التفوق ، او الرغبة في مرضاة الله عز و جل بالتقرب منه من خلال حفظ القران و معرفة الحلال و الحرام و غيرها من أمور الدين ، و لابد من الإشارة هنا الى أهمية استراتيجيات توجيه الانتباه و أثرها في تركيز انتباه المتعلم و التي تتمثل في الحديث مع الذات و التصورات الايجابية ، و طرح الأسئلة ، و وضع أهداف محددة للدراسة .

<u>ثانيا : الفروق الفردية و تطبيقاتها التربوية</u>

- علم النفس الفارق :

ان لعلم النفس الفارق صلة وثيقة بالعمليات المعرفية لكون الافراد يتفاوتون فيما بينهم في قدراتهم العقلية المعرفية كالتفكير و التذكر و الانتباه و الادراك و غيرها من العمليات لذا كان لابد ان يأخذ حيزا في هذا البحث .

و يعد علم النفس الفارق احد تقسيمات وفروع علم النفس النظري التطبيقي ويتناول هذا الفرع من علم النفس الفروق بين الافراد والجماعات في المجالات المختلفة لنمو الفرد كالمجال الفسيولوجي والعقلي بعملياته العقلية كالذكاء والتفكير وخلافه, كذلك الفروق في المجال الانفعالي , وتأثير الثقافة على تلك الفروق .

كذلك يعنى بالفروق بين الجنسين في كافة مجالات النمو , وأساس هذه الفروق ويتناول هذا الفرع المعرفة مع علم الأجناس (الانثروبولوجي) كما انه يهتم بالقياس باعتباره وصفا كميا للظاهرة النفسية المطروحة للدراسة والبحث .

ومن هنا يهتم هذا الفرع بالاختبارات و المقاييس وتقنينها كما انه يهتم بالدراسة المستفيضة للوراثة والبيئة وتبادل تأثيرهما على الظواهر النفسية. و يعتمد أساسا على الملاحظة كأداة و على القياس فضلا عن التجريب وطرق الضبط الإحصائي. (قطامي ، ٢٠٠٠ ، ص٢٢٣-٢٢٦)(ملحم ، ٢٠٠٠، ص٣١)

ويعتمد علم النفس الفارق على (المنهج الإحصائي) في دراسته للفوارق الفردية القائمة بين الناس.

وتعتمد دراسة الفروق الفرديه على العلاقات القائمة بين الاستجابات المختلفه كالعلاقات القائمة بين درجات الأفراد في اختبارات التذكر ودرجاتهم في اختبارات التفكير مثلا , فالعلاقة بين التذكر والتفكير ليست ترابطا بين مميزات واستجابات وإنما هي علاقة بين نوعين من أنواع الاستجابات القائمة في موقفين مختلفين.

وعلم النفس الفارق بمنهجه الاحصائي يستهدف معرفه نوع ودرجة الاحتمالات المختلفه التي تنظم بها الفروق القائمة بين الافراد.

وبديهي ان نلاحظ بأن الفوارق الفردية تضع الأفراد في الأعمال والمجالات التي تتناسب مع قدراتهم , وهذا بدوره يحقق الكفاية للمجتمع والتوافق للفرد.

وبناءا على ما سبق ذكره فان علم النفس الفارق بكافة أبعاده يدور حول محورين اثنين هما:

أ- دراسة الفروق في العمليات النفسية للأفراد

ب-اكتشاف العلاقات بين العمليات العقلية لدى الفرد بهدف تصنيف السمات وتحديد أكثر الوظائف أهمية.

(ياسين ، ١٩٨١ ، ص ١٨-٢٣)

الفروق الفردية:

هي الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة في صفة او أخرى جسميه او عقلية او نفسيه , وقد يكون مدى هذه الفروق صغيرا او كبيرا.

<u>أنواعها :</u>

هناك نوعان رئيسيان للاختلافات في الفروق الفردية

الأول : فارق في الدرجة كالفوارق الجسدية من طول او قصر او النفسية من انطواء وانبساط.

الثاني : فارق في النوع كاختلافات الأطوال عن الأوزان , وهذا لا يخضع لقياس لافتقاده الى صفة مشتركه يمكن خضوعها لمقياس واحد(ياسين ، ١٩٨١ ، ص١٨).

- الفروق الفردية في الاسلام :

عرف المسلمون الفروق الفردية كالآتي :

مصطلح الفروق الفردية في اللغة مركب من كلمتين هما الفروق و الفردية .

والفروق: مفردها فَرق بفتح الفاء و سكون الراء ، واصلها فرق بفتح الفاء و الراء ، بمعنى فصل ، فيقال فرّق بين شيئين أي : فصل بينهما , وميز احدهما عن الآخر .

قال تعالى ((وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)) الاسراء١٠٦

أي بيناه وصححناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل.

اما الفردية : فأصلها من فرد أي انفرد وتوحد فيقال فرد بالأمر والرأي بمعنى انفرد، والفرد من الناس المنقطع النظير الذي لا مثيل له في جودته ولا نظير له في صفاته .

قال تعالى ((و زكريا اذ نادا ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين)) الانبياء٨٩

أي لا تذرني منفردا وحيدا لا ولد لي.

و اصطلاحاً تعرف الفروق الفردية بأنها : السمات والصفات التي تميز أي فرد من أفراد المجموعة عن غيره وأي مجموعه من المجموعات عن غيرها.

(عبد الله ، ١٩٩٤ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠)

- الفروق الفردية في القرآن : خلق الله عز و جل بني آدم و أودع فيهم صفات خلقية متميزة واستعدادات فطريه متباينة فكان منهم الابيض والاسود والطويل والقصير والقوي والضعيف والنابغه والبليد ولهذه الفروق اسرار وحكم قد يعلمها الانسان وقد تخفى عليه قال تعالى ((ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)) الروم ٢٢

وقال سبحانه ((ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة *ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)) هود ١١٨-١١٩

فكان من الأسرار ان جعل الله تعالى الناس مختلفين في الهدى و الضلالة والدين والرزق والفضل .

وقد نبه سبحانه إلى اثر الاختلاف في الاستعدادات على القدرة على انجاز الأعمال وجعل الاستطاعة شرطا للتكاليف والواجبات وأمر بمراعاتها قال تعالى ((لا يكلف الله نفسا الا وسعها)) البقرة ٢٨٦

- الفروق الفردية في السنه :

لقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين الى مراعاة الفروق الفردية بقوله وفعله وخير مثال على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام لمن يؤم المسلمين في الصلاة ان يخفف عنهم اذا ان فيهم الشيخ الكبير والمريض وذا الحاجة. وقد حرص على تعليم المسلمين ذلك الأمر اذ كان يجلس إليهم في أوقات متعددة مراعيا الفروق الفردية بينهم من حيث الوقت ، و اللغة والجنس وغير ذلك من الفروق فكان ان جعل يوما لتعليم النساء كذلك لم يكن يداوم على تعليم المسلمين بصورة متواصلة مخافة الملل ، كما كان يتخير من الكلام أوجز عبارة و أقربها الى الفهم حتى كان يحدث الناس بلهجاتهم احيانا ليفهموا قوله, فقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لرجل من أهل اليمن (ليس من امبر امصيام في امسفر) ومعناه انه ليس من البر الصيام في السفر , قال الامام ابن حجر في الحديث

: وهذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف ميما . و كان عليه الصلاة و السلام يراعي احوال طلبة العلم ، فيعطي لكل واحد منهم المقدار المناسب لرغبته في التحصيل , فمن الناس من يجيبه بكلمات محدودة تناسب سؤاله ، و منهم من كان يتوسع في إجابته أكثر مما سأل .

(عبد الله ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧٥- ٢٧٧) .

- الفروق الفردية عند المفكرين المسلمين :

لقد نبه الكثير من علماء ومفكري الاسلام الى ضرورة مراعاة الفروق الفردية فقد قال الغزالي رحمه الله في كتابه إحياء علوم الدين ما يحث على مراعاة الفروق الفردية فقال : و اما القسم الثالث : وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فإنهم يتفاوتون بكثرة الاصابة وسرعة الادراك ويكون سببه اما تفاوتاً في الغريزة او تفاوتا في الممارسة كما نبه الى تفاوت الناس في الذكاء فقال : وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ولا التنبيه كانقسام الأرض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فينفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج القنوات والى ما ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل .(الغزالي ، ب.ت ، ص١٧٩)

وكذلك دعا ابن جماعه المعلم الى مراعاة الفروق الفردية عندما قال (عليه – أي المعلم – ان يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العباره ويحتسب اعادة الشرح وتكراره .

كما نبه الى مراعاة الفروق الفرديه بين الطلاب وفي التعامل معهم حتى لايورث بينهم الحسد والحقد او يترك في نفوس بعضهم الحزن والحسرة ولكل ذلك مردوده السيئ على العملية التعليمية.(عبد الله ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧٩- ٢٨١)

- العوامل المؤثرة في الفروق الفردية :

يرجح العلماء الفروق الفردية الى عاملين رئيسيين هما (الوراثة والبيئة) فالطفل يحمل صفات والديه في اللون والطول والشكل في الغالب كما ان الاستعدادات تنتقل من الوالدين الى الأبناء, وذلك لان الاستعداد يعني القابلية الكامنة لدى الفرد على التعلم بسرعة وسهولة حتى يصل الى مستوى عال من المهارة في مجال معين.

وقد أجريت العديد من الدراسات الميدانية لمعرفة اثر الوراثة في الذكاء من أشهرها دراسة كينس التي أثبتت ان ٨٠% من الفروق الفردية تعود الى عوامل وراثية .

ومثلما يتاثر الطفل بصفات آبائه وأجداده فانه يتأثر كذلك بالظروف البيئية التي تحيط به فالاستعدادات الكامنة لدى الفرد اذا تم تدريبها وصقلها تزيد من قدرته على التحصيل والانجاز ومن هذه العوامل الاسرة و المدرسة والمجتمع والرفاق وغيرها.

فالوراثة والبيئة عنصران متفاعلان ومؤثران في الفروق الفردية بين الطلبة .

(عبد الله ، ١٩٩٤ ، ص ٢٨١- ١٨٢)

التطبيقات التربوية للفروق الفردية

١- تنويع طرائق التدريس لكي تراعي الفروق الفردية للطلبة ولكي توائم اكبر قدر ممكن من الطلبة اذ لا توجد طريقه واحده تكون مناسبة لجميع الطلبة في الغالب.

٢- ان تباين الطلبة فيما بينهم يقتضي ان يتخذ المعلم السبل الكفيلة بتنمية الرغبة في التعلم عند كل واحد منهم والمعلم الناجح هو الذي يحرص على توجيه انتباه خاص لأولئك الطلبة الذين يتصفون بتدني الرغبة في الانجاز والنجاح لزيادة هذه الرغبة بتكليفهم بمهام سهله نسبيا يشعرون فيها بالثقة في نفوسهم ويجنبهم حالات القلق من الفشل .

٣- و لابد من الحرص على استخدام الطرائق التي تعمل على إثارة روح الجماعة التعاون بين الطلبة و عدم تمييز المتفوقين ذهنيا عن غيرهم بل حثهم على مساعدة أقرانهم من المتوسطين و الضعاف مثلما يحدث في التعلم التعاوني الذي يقسم الطلبة الى مجموعات غير متجانسة في التحصيل أي (متفوقين و متوسطين و ضعاف) و من ثم يعمل المتفوقون على مساعدة الضعاف و المتوسطين لرفع مستوى تحصيلهم لكون الدرجة النهائية توضع لأعضاء المجموعة ككل و ليس للأفراد و هذا يثير روح التعاون من اجل الحصول على اعلى الدرجات بدلا من الأساليب و الطرائق التنافسية التي توقظ غرائز الحقد و الحسد في نفوس الطلبة الضعاف .

٤- لابد من الحرص ان يتعرف الطلبة أهداف التعلم ،مثل تعلم الدين الاسلامي و تلاوة القران الكريم فان الهدف منها هو توثيق صلة الانسان بربه عز و جل مما يحقق له الاطمئنان النفسي و سعادة الدنيا و الآخرة قال تعالى ((الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)) الرعد ٢٨.

المصادر

١- الابراشي ، محمد عطية ، و حامد عبد القادر . في علم النفس ، دار احياء الكتب العربية، ج ٣ ، ط٣/١٩٥٢ .

٢- الازرق ، عبد الرحمن صالح . علم النفس التربوي للمعلمين ،دار الفكر العربي ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، بيروت – ليبيا ، ط ١/ ٢٠٠٠ .

٣- الباليساني ، احمد الشيخ محمد . التفكير في الاسلام ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩.

٤- ـــــــ . واجب الآباء و الأمهات تجاه الأبناء و البنات في الإسلام ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٨٨ .

٥- العيسوي ، عبد الرحمن ، و عبد الفتاح محمد العيسوي . مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي و الفكر الحديث ، دار الراتب الجامعية ، بيروت .

٦- الغزالي ، ابي حامد محمد بن محمد . احياء علوم الدين ، دار احياء التراث ، ج ١ ، ب. ت.

٧- حمدان ، محمد زياد . خرائط اساليب التعلم ، دار التربية الحديثة ، الاردن – جبل عمان ، ١٩٨٥ .

٨- داوود ، عزيز حنا ، و زكريا اثناسيوس . دراسات في علم النفس ، مكتبة النهضة المصرية ، ج ١ / ١٩٧٠ .

٩- رمزي ، عبد القادر هاشم . في فلسفة الدراسات الاجتماعية و التربوية ، دار اليازوري ،عمان، ط١ /١٩٩٩.

١٠- طه ، حسين ياسين ، و اميمة يحيى علي خان . علم النفس العام ، مطبعة الموصل ، ١٩٩٠ .

١١- عبد الله ، تحرير عبد الرحمن صالح . المرجع في تدريس علوم الشريعة ، عمان ، القسم الاول ، ط١/ ١٩٩٤ .

١٢- عريفج ، سامي سلطي . مدخل الى التربية ، دار الفكر ، عمان ، ط١ /٢٠٠٠ .

١٣- ـــــــ . مقدمة في علم النفس التربوي ، دار الفكر ، عمان ، ط١ /٢٠٠٠

١٤- قطامي ، وسف وآخرون. تصميم التدريس ، دار الفكر ، عمان ، ط١/٢٠٠٠ .

١٥- ملحم ، سامي . مناهج البحث في التربية و علم النفس ، دار المسيرة ، عمان ، ط١ / ٢٠٠٠ .

١٦- نجاتي ، محمد عثمان . القران و علم النفس ، دار الشروق ، ط ٢ / ١٩٨٤ .

١٧- ياسين ، عطوف محمود . اختبارات الذكاء و القدرات العقلية بين التطرف و الاعتدال ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٨١ .